ولا تتكلين الى كرم الله واذا ارهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا تنقضي
الا بالدينار والدرهم ما لك تنزعين الروح في طلبه وتحصيله من وجوه الحيل فلم لا
تعولين على كرم الله حتى يعثر بك على كنز او تسليط عبد من عبيده ليحمل اليك حاجتك
من غير سعيك وطلبك افتحسبين ان الله هو كريم في الآخرة لا في الدنيا وقد عرفت ان
سنة الله لا تبديل لها وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الا ما سعى
ويحك ما اعجب نفاقك ودعاويك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر النفاق
ظاهر عليك الم يقل لك سيدك ومولاك وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال
في امر الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى فقد تكفل بامر الدنيا خاصة وصرفك عن
السعي فيها فكذبته بافعالك واصبحت تكالب على طلبها تكالب المدهوش المستهتر
ووكل امر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامات
الايمان لو كان الايمان باللسان فلما ذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك
كانك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيهات
اتحسبين ان تتركين سدى الم تكن نطفة من مني يمنى ثم كنت علقة فخلق فسوى
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فان كان هذا من اضمارك فما اكفرك واجهلك اما
تتفكرين انه من ذا خلقك من نطفة خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك
افتكذبينه في قوله ثم اذا شاء انشرك فان لم تكوني مكذبة فما لك لا تاخذين حذرك
ولو ان يهوديا اخبرك في الذ اطعمتك بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه فتركته وجاهدت
نفسك فيه او كان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله في كتبه المنزلة اقل
عندك تاثيرا من قول يهودي يخبرك عن حدس وظن مع نقصان عقل وقصور علم العجب
انه

انه لو اخبرك طفل بان في ثوبك عقربا لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة برهان ودليل
افكان قول الانبياء والعلماء وكافة الاولياء اقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء
او صار حر جهنم واغلالها وانكالها وزقومها ومقامعها وصديدها وسمومها و
افاعيها وعقاربها احقر عندك من عقرب لا تحس بالمها الا يوما او اقل منه ما هذا افعال
العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت قد
عرفت جميع ذلك وآمنت فما لك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك
من غير مهل فبماذا امنت استعجال الاجل هبك انك وعدت بالامهال مائة سنة افتظنين
ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بها ان ظننت ذلك
فما اعظم جهلك ارايت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فاقام فيها سنين متعطلا
بطالا يعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة من رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين
من عقله وظنه ان تفقيه النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة او حسبانه ان مناصب الفقهاء
تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هب ان الجهد في آخر العمر نافع وانه
موصل الى الدرجات العلى فلعل اليوم آخر عمرك فلم لا تشتغلين فيه وان اوحي اليك
بالامهال فما المانع لك من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الا عجزك
عن مخالفة شهواتك لما فيه من التعب والمشقة افتنتظرين يوما يأتيك لا يعسر فيه
مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلقه الله لك قط ولا يخلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة
بالمكاره ولا تكون المكاره خفيفة على النفوس هذا محال وجوده اما تتاملين منذ كم
تعدين نفسك وتقولين اليوم وغدا وقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته
اوما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس بل ما تعجزين عنه اليوم

Copyright © King Saud University